

محمد إلهامي | كيف أصبحنا نقرأ تاريخنا بعين أعدائنا؟ وكيف يؤثر هذا علينا؟

محمد إلهامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مشاهدينا الفاضلين نرحب بكم في لقاء جديد من برنامج مقاصد. في هذه الحلقة نبحث ظاهرة الاستعمار الفكري الذي لحق والاثار الذي تركه هذا الاستعمار على التاريخ الاسلامي من حيث حقائقه واحداثه من جهة ومن حيث نظرة المسلمين لتاريخهم وعلاقتهم به - [00:00:00](#)

من جهة اخرى كما نتطرق في اخر الحلقة الى الاثار الذي ولدته حالة الضعف التي يعيشها العالم الاسلامي منذ اكثر من قرنين من الزمان على تاريخ الاسلامي الحديث والمعاصر نلتقي بكم بعد هنيهة - [00:00:40](#)

موضوع حلقتنا هذه نطرحه على ضيفنا آآ الكريم الاستاذ محمد الهامي الباحث في التاريخ والحضارة الاسلامية. اهلا ومرحبا بكم الله الاخ جهاد آآ عبارة الاستعمار الفكري حقيقة يعني شائعة بين الناس. الكبير والصغير والعالم والجاهل والامي يعني الكل يتحدث - [00:00:57](#)

بمناسبة او باخرى. الاستعمار الفكري للمسلمين هل هناك وعي منسجم مع هذا الانتشار لهذه العبارة هل هناك تعرف الناس ماذا يعني الاستعمار الفكري برأيك؟ نعم بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. صلى الله عليه وسلم. اه طبعاً في الجيل القديم يعني اول ما بدأت القراءة يعني قبل ثلاثين سنة مثلاً - [00:01:27](#)

آآ كان اللفظ المنتشر اكثر هو لفظ الغزو الفكري. مهم. ثم آآ يعني مع التطور وآآ كما آآ ذكرنا قبل الان انه نحن في عصر لا نملك نحن فيه كامة زمام آآ الثقافة - [00:01:51](#)

وحيس انك لا تملك زمام السياسة ولا تملك زمام الاعلام فبالتالي لا تملك زمام الثقافة فتطور المصطلحات لا يتم في بيئات علمية يتم في بيئات صحافية تمام؟ صحفية. اه من خلال الاعلام من خلال الصحافة. من وبالتالي من خلال الجمهور - [00:02:06](#)

لكن هنا تفريق الحقيقة نحتاج ان ننتبه له جريمة الاستعمار آآ يردها كثير من اساتذتنا ومشايخنا لانها كلمة تدل على العمران ولذلك يحب ان يستخدم بدلا منها الاستعمار او الاستخرا ب. هم. لانه الغرب حين نزل بلادنا لم يعمرها وانما خربها ودمرها - [00:02:25](#)

اه في الانجليزية كلمة استعمار مرادف هي كلمة نعم هذا لماذا يفرق آآ يعني لماذا هناك تفرقة بين المعنيين؟ معنى الاحتلال ومعنى الاستعمار الاحتلال هو السيطرة على الارض السيطرة العسكرية - [00:02:49](#)

اما الاستعمار فهو محاولة انشاء نظام جديد في هذه الارض يعني نستطيع ان نقر به للناس بالفارق بين الحملات الصليبية التي كانت في القرون الوسطى والحملات الصليبية التي بدأت في الاستعمار الحديث - [00:03:10](#)

الحملات الصليبية التي كانت في القرون الوسطى كانت تستهدف الابداء والاحلال لا نريد مسلمين في هذه الارض فنحن نبعدهم اه نطردهم نبيدهم كما كان مثلاً حتى في الامريكتين ابادا الشعوب - [00:03:26](#)

اما الاستعمار الحديث فهو يريد استخدام هذه الشعوب ان تكون هذه الشعوب عبيدا بالنسبة له. فهو لا يريد الابداء وانما يريد انشاء نظام سياسي واقتصادي وثقافي يعود بالنفع على المستعمر ويستهلك خيرات المستعمر - [00:03:42](#)

لذلك هذا هو الفارق بين الاحتلال وبين الاستعمار. الاستعمار هو انشاء انظمة جديدة ثقافية وسياسية واقتصاديا فحين نأتي الى مسألة الاستعمار الفكري او الغزو الفكري فهو هنا لا يريد تحطيم العقول او تخريب العقول - [00:04:01](#)

هو يريد ان يصوغ هذه العقول صياغة جديدة على وفق النموذج الغربي فلاجل هذا تجد مسلما ينظر مثلا موضوع تاريخ موضوع الحلقة بتاعتنا ينظر الى تاريخنا بعيون غربية فالمستشرقون ولدوا فينا مستشرقين - [00:04:19](#)

حين يدرس الانسان على المستشرق فتعمل ظروف كثيرة منها التفوق الغربي. اي واحد فينا دلوقتي لما يقارن مثلا بين الجامعات العربية والجامعات الغربية سيقع اسيرا للتفوق الغربي حين يقارن بين مستوى الاساتذة العرب الموجودين في الجامعات ومستوى الاساتذة الاجانب سيقع في التفوق. فبالتالي حين يدرسه هذا الاجنبي - [00:04:41](#)

ايه تدريسا افتقده في الجامعة العربية فانه سيقع تحت اسر هذا المستشرق فسيظل ينظر الى العالم بمنظور هذا المستشرق يعني مسلما مما رواه الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله انه آآ وجد استاذنا في الفقه الاسلامي - [00:05:06](#)

يقول انا تعلمت في الازهر طيلة حياتي. ولكني لم افهم الفقه الا حين ذهبت الى المانيا ودرست على يد شخت وهذا استاذ في الفقه الاسلامي طبعاً الشيخ مصطفى السباعي آآ استفذه هذا القول وكتب آآ في الرد على المستشرقين وكتب كتاب السنة وحجيتها. هم كانت سنة في التشريع الاسلامي - [00:05:26](#)

لماذا كان هذا؟ لانه هذا الشيخ الازهري وضع في نظام ثقافي نظام سقافي ضعيف مهترئ في عالمنا العربي. نعم فلما ذهب الى الغرب وجد فيه ما افتقده في النظام الموجود في بلاده فوقع اسيرا له. يعني انت تقرأ مثلا احمد امين الاديبي المصري - [00:05:48](#)

شهور احمد امين تعلم في الازهر سم تعلم فيما بعد في مدرسة القضاء الشرعي. لكن مدرسة القضاء الشرعي كان قيادتها علمانية عطف بركات كان قريب لسعد زغلول وكانت فيه نزعة علمانية - [00:06:09](#)

فتشرب اقوال المستشرقين حتى انقلب على ترائه الازهري. اوضح من هذا طه حسين طه حسين اول محاضرة حضرها في الجامعة جعلته يتكاسل عن صلاة الفجر ويقول في مذكراته انه في هذه الليلة رثت الاسباب بين الفتى وبين الازهر - [00:06:25](#)

ليس فقط كمعهد علمي وانما حتى كمعهد ديني لانه لم يرد ان يستيقظ لصلاة الصبح يعني ظل آآ صلى في فراشه حتى طلعت الشمس فهنا حتى رفاة الطهطاوي يمكن اقبل قبل طه حسين نفس والله لا انا ما لا اري رفاة الطهطاوي ممن تأثر بالغزو الفكري واعرف ان هذا موضع جدل بين الكتاب - [00:06:45](#)

لكن رفاة الطهطاوي مثلا آآ حين نقرأ كتابه تخليص الابليس في تلخيص بارييس نجد رجلا عنده اعتزاز بتراثه. ولذلك كثيرا ما يشبه ما يقع عندهم بما كان في اصولنا. ثم يرد عليهم - [00:07:08](#)

وله ابيات شعر قوية جدا يقول ايوجد مثل بارييس ديار شמוש اه شמוש العلم فيها لا تغيب وليل الكفر ليس له صباح اما هذا وحققكم عجب كانت صدمة ان هو يرى العلم مع الكفر. لكن انت انت في حديثك يعني ربطت يعني الاستعمار الفكري بالنخب الان. لكن - [00:07:25](#)

وتحدثت عن مرحلة تاريخية محددة. وهذا يقودني الى سؤالك عن اذا متى يمكن الحديث عن نضوج ظاهرة الاستعمار الفكري في بلاد المسلمين؟ مدى يمكن ان نتحدث انها بدأت وانتشرت في بلاد المسلمين. نعم هذه البداية ربما يكونوا اسبق من مرحلة طه حسين. نعم. نستطيع القول انه طبعاً هو لماذا يرجع بعض الباحثين - [00:07:49](#)

مرحلة رفاة الطهطاوي لان رفاة الطهطاوي كان اول بعثة تخرج من مصر للدراسة في فرنسا. في فرنسا. طيب متى حصل هذا؟ حصل حين كانت مصر اتي حكم محمد علي محمد علي متأثر جدا بالفرنسيين والفرنسيون كانوا آآ احبابه وآآ كثروا في بلاطه - [00:08:09](#)

فلذلك هو ارسل المصريين لكي يتعلموا في فرنسا واستكثر من الفرنسيين في بناء الدولة. بما فيهم اليهود والنصارى. حتى انه قائد الجيش المصري كان فرنسي. سليمان باشا الفرنساوي فهنا اطلع رفاة الطهطاوي اصلا هو ارسله لكي يكون آآ شيخا للبعثة - [00:08:29](#)

يعني علشان بس ما الناس ما تقولش يعني ده ارسل اولادنا لبلاد الكفار ويفتنوهم عن دينهم. نعم. فهو ارسل معهم شيخا لكي يقيم لهم الصلوات نوع من العادة والا فمحمد - [00:08:50](#)

ده اللي ما كنش متدين يعني لكن سبحان الله كان هذا الرجل الازهري انبغ هذه آآ البعثة وهو الذي استطاع ان يتقن الفرنسية في وقت قليل واستطاع فيما بعد ان يترجم منه - 00:09:00

ولكن هنا يقع الخلاف بين الباحثين في تاريخ رفاة الطهطاوي هل كان متأثراً بالفرنسيين تأثراً سلب منه دينه واعتزازه بحضارته ام لا؟ انا ممن يقولون لا ولكن لا شك ان كثيرا من البعثات التي بدأت في هذا الوقت - 00:09:12

تأثرت بالفرنسيين تأثراً كبيراً ولما عادت هذه البعثات صاروا هم رجال الدولة صورهم مؤسسي المدارس صورهم رجال الادارة ونحن الى وقت قريب جدا كان المحامين في مصر يفتحون الكتب الفرنسية لكي يفسروا بها القوانين المصرية. هم - 00:09:31
فيحكموا بها في المحاكم. يعني الاستاذ طارق البشري رحمه الله وهو من جملة اساتذتنا يعني كان يقول انه آآ هو ادرك الاساتذته في المحاماة لديهم كتب القانون الفرنسي. ربما الفقهاء الدستوريين العرب في كثير من - 00:09:53

من كبار البلدان العربية كما في سوريا ومصر والعراق. نعم. القوانين الدستورية مؤسسة على الفقه الفرنسي. صحيح. صحيح نعم. نعم صحيح. وانا شهدت ايضا يعني اه حدثني احد المشايخ ممن توفي قبل خمس سنوات تقريبا - 00:10:08

انه آآ كان يدرس في كلية التجارة فكان لديهم مادة اسمها القانون في جامعة اسيوط فكان آآ كان عميد الكلية الذي يدرس هذه المادة آآ يقول ان نحن فعلاً ندرس القانون الفرنسي لان القانون الفرنسي هو منتهى التطور - 00:10:22

اه فلما واحد فيقول فانا جادلته فقلت له ازاى في منتهى التطور؟ ما احنا عندنا فقه اه اعظم منهم فقه ما لك واحد فكان يقول يا ابني القانون الفرنسي هذا مستقى من قانوننا اصلاً فهو تطوير على فقهنّا. فكانوا يجدون نوعاً من التلّيف - 00:10:41

بين القانون الفرنسي والقانون الاسلامي وهذا في جانب منه حق ان الفرنسيين اخزوا منا لكنهم اخزوا منا على مستوى الادوات لكن الفلسفة والتصور مختلف تماماً فانا بقول ان انت بتسأل مثلاً متى بدأ هذا؟ فانا اقول لك حين بدأ التفوق الغربي - 00:10:57

لما بدأ التفوق الغربي وبدأ يكون فيه احتلال عسكري او احتلال بالوكالة هذا ما كنت اريد ان اسألك يعني هل افهم من كلامك في الدرجة الاولى كنت افهم ان لكن لا تربط بالضرورة بين الاستعمار العسكري والاستعمار الغزوي قبل ان تستطرد الان وتقول يعني ربما يكون هناك رابط علاقة ما بين هذا هو الرابط الاصلي - 00:11:14

والاساسي. مم. لا يمكن ان يحدث تفوق واستعمار فكري قبل ان يحدث التفوق العسكري التفوق شيء والغزو العسكري شيء اخر.

التفوق يعني مثير للغزو. ربما انتهى الى غزو ربما لا. يعني الدولة العثمانية لم تحتل مثلاً. الدولة العثمانية لم تحتل - 00:11:34
لكن انتشر فيها الاعجاب بالغرب وهي في مراحل انهيارها طيب متى بدأ الراصدون لتاريخ هذا التأثير الثقافي في الدولة العثمانية يرصدون هزائمها العسكرية الامة حين تبدأ في الانهيار عسكرياً تفكر ما السبب وتبدأ في تقليد الغالب الذي هزمها عسكرياً -

00:11:51

فذلك هنا يحدث الربط وهو ربط يعني هم شيء واحد. التفوق السياسي ينتج فيما بعد تفوق عسكري. الهزيمة في اه ينتج عسكري وثقافي تفوق. والهزيمة العسكرية تنتج هزيمة سياسية وهزيمة ثقافية في نفس الوقت - 00:12:13

فمن اجل هذا وجد في ديار العرب من تأخروا بالغرب لان الغرب متفوق ولانه الغرب لم يكن متفوقاً وموجوداً في المشهد من بعيد. لا الغرب كان موجوداً بنفوذه في بلادنا. فمن تأثر به كان يكون موجوداً في - 00:12:31

جامعات في الادارة في الاعلام وبالتالي يتحقق لكتبه نشر اكبر. يعني مثلاً جورج زيدان عندنا في مصر مقابل آآ مصطفى صادق الرافعي اللتين كتبوا في وقت واحد كتاب من ثلاث مجلدات اسمه تاريخ اداب العرب - 00:12:49

من الكتاب؟ ما الكتاب الذي حقق شهرة اكبر؟ لماذا؟ لان جورج زان كان مدرس التاريخ الاسلامي في جامعة القاهرة وهو اول نصراني يدرس التاريخ الاسلامي في الجامعة انظر الى الفارق. هو نصراني لبناني. نصراني لبناني ويدرس التاريخ الاسلامي في جامعة القاهرة

- 00:13:07

فكان يدرس فيفرض هذا الكتاب على الطلبة وكان هو صاحب دار الهلال التي تنشر مجلة الهلال وكتب الهلال فكانت توزع روايات جورج زيدان مجانية مع آآ مجلة الهلال فبالتالي كان الاثر الثقافي - 00:13:22

لجورج زيدان لانه مدعوم بالة الاستعمار. مدعوم بالجامعة مدعوم بالصحافة اقوى بكثير من الاثر السقافي لمصطفى صادق الرافعي. نعم. فبالتالي الاستعمار الفكري هو نبت ووليد وثمره للاستعمار السياسي حتى لو انه هذا الاستعمار السياسي لم يتحول بالضرورة للاستعمار عسكري - [00:13:40](#)

يعني جوان كول المؤرخ الامريكي له كتاب اسمه الاستعمار والثروة في الشرق الاوسط. كتاب كبير من مجلد يتحدث فيه عن مصر في القرن التاسع عشر يقول في مقدمته انه وجدت ظاهرة - [00:14:03](#)

المستعمرات بدون المستعمر في نفوذ ثقافي واقتصادي وسياسي ولكن لا يوجد آآ نفوذ عسكري ويقول ان مصر في هذه الفترة كانت كذلك. ونعم صدق نحن انتشرت عندنا الفرنسية انتشر النظام الغربي. نظامنا القانوني كان يمهد للجانب - [00:14:17](#)

قبل ان يأتي الاحتلال الانجليزي طيب يعني تحدثت عن هذه المراحل لكن الان آآ يعني قبل ان اذهب الى الفاصل آآ في هذا المحور لدي السؤال الاخير وهو لو تحدثنا عن - [00:14:35](#)

مظاهر هذا الغزو الفكري وخصوصا في وقتنا الراهن ربما الان اتسع الرقع وذهب الامر بعيدا المظاهر سواء على المستوى هل هي بالمناسبة هل اقتصر الامر على النخب ام تعداه هل هو في جانب واحد مثلا الجانب الاجتماعي ام تعداه الى - [00:14:47](#)

عدة جوانب. نعم. تحدثنا يعني عن مظاهر الغزو. نعم. تكون البداية النخبة. مهم. النخبة بمعنى اصحاب الثروة والسلطة هذه هي البداية التي آآ يسود فيها التغريب ويحرص الغربيون على ان هذه النخبة بالذات تلتحق بهم - [00:15:04](#)

تتولى هذه النخبة فيما بعد بما لديها من نفوذ وقوة وبما لديها من غلبة لان انت عارف الطبيعي انه الشخصيات المتفوقة في اي زمن ترمو اليها الابصار زي كده لما مسلا آآ يؤلف كتاب العادات السبع لاکثر الناس فاعلية. فما الذي يحدث؟ اي حد عايز ينجح يروح يدور ايه هي العادات السبع - [00:15:24](#)

رغم انه ممكن العادات دي تبقى عادات جبلية. يعني ما تبقاش آآ غير مرتبطة بها. غير مرتبطة بالنجاح هذه الطبقة النخبوية يشيع فيها التغريب. ثم تبدأ هذه الطبقة بما لديها من قوة - [00:15:48](#)

في نشر هذا الامر اجتماعيا وكلما التصقت البيئة بالنخبة الاجتماعية كلما كانت اسرع الى التأثير. يعني العاصمة دائما ما تكون الاسبق الى التغرب والتأثر من الاطراف ومن القرى والنواحي وعلشان كده حتى ان نجد في مذكرات آآ يعني الذين تكلموا في ذلك الوقت - [00:16:02](#)

انه الريف والقرى كانت اقل تأثرا من العاصمة. يعني كان الشيخ شيخ الازهري ليس له كثير اهتمام في مدينة في القاهرة لكن ما يزال صاحب سلطة روحية في القرى وفي الاطراف - [00:16:24](#)

حتى لما ينزل الاحتلال العسكري لا تقاومه العاصمة تقاومه الارياف. الارياف والاطراف لانها لم تتعلمن بعد فتبدأ البداية دائما من طبقة النخبة سم تتوسع اجتماعيا وهنا ارسد سلسلة مثلا آآ ربما يكون فيها الفارق. يعني احنا لدي الخديوي اسماعيل هذا في سبعينيات القرن التاسع عشر - [00:16:42](#)

الخديوي اسماعيل ادخل التمثيل فكان يأتي بالفرق النصرانية من الشام لكي تمثل على المسرح لم يكونوا يجدون في هذا الوقت لا مسلم ولا مسيحي امرأة يمكن ان تمثل على المسرح - [00:17:08](#)

ما فيش حد يقبل بهذا فكان الرجال يلبسون ملابس النساء ويصطنعون لهجة النساء بعد اربعين خمسين سنة من هذه اللحظة فنجد واحدا طبعا هذه التي رويتها الان ذكرها احمد شفيق باشا مؤرخ الفترة الخديوية كان يعمل في الديوان الخديوي - [00:17:22](#)

له كتاب له مذكرات من ثلاث مجلدات طيب بعد خمسين سنة من هذه اللحظة التي دخل فيها التمثيل كان العقاد ينتقد على المفكر الاسلامي محمد فريد وجدي انه لا يرى تمثيل النساء - [00:17:41](#)

العقاد يرى انه عادي جدا والاحضان والقبلات وانه حين تقوم الممثلة بالقبلة فانها تؤدي عملها نعم. ولا تؤدي شيئا شهيدا هذا من الغزو الفكري تراه. اه انظر اين وصلنا نحن الان. نحن الشعوب الان تبعث بيناتها - [00:17:55](#)

الى مسابقات البرامج لكي تحسن الغناء وتحسن التمثيل وترقص امام الجميع يدعون الناس الى التصويت لها برسائل الاس ام اس.

فصار الطرف في ذلك صلاحا. وصار الطرف في ذلك رفعة وعلاوا - [00:18:13](#)

فهذا المسار المنحدر يخبرك عن التمكن التمكن الغربي وجهة النظر الغربية. كيف انتقل من انه حتى ما فيش مسيحية غير مسلمة ترفض هي تقبل بالعمل في المسرح الى انه المسلمين غزوا. المسلمين يرسلون بناتهم هم ويرجون ان تحظى البنت صوتها -

[00:18:29](#)

وجسمها وغناؤها باعجاب لجنة التحكيم لكي لكي تصرف فيما بعد نجمة لان هناك نظام قائم صار يعلي من هؤلاء المغنيين والممثلين ومن لاعبي الكرة مقابل اخفاضه من شأن العلماء لا على المستوى الاجتماعي باختصار شديد مثلا على المستوى الفكري او العلمي آآ كيف يمكن ان نرصد مظاهر الغزو الفكري وخصوصا مثلا في في مكان مهم مثل - [00:18:49](#)

المدارس والجامعات. مم اه باختصار شديد يتعذر. انا اه يعني اذكر لك اه شيئا واحدا. اه باعتباري اه مهتم بمجال التاريخ واقرأ فيه استطيع ان اقول انه كثير من الدعاة المسلمين - [00:19:17](#)

لا يثقون بالتاريخ الاسلامي الدعاة والعلماء ممن لهم اسماء تجربة. نعم. لا يثقون بالتاريخ الاسلامي بل يدينونه بل يدينونهم والذين والذين فعلوا هذا انا لا اتهمهم في دين ده لهم اعمال جليلة - [00:19:32](#)

لكن صار الضغط الغربي ووسائل التفكير والكتب المترجمة والكتب التي نسجت تشكل التصور الذهني الذي يأخذه هذا العالم

الموجود في هذا العصر لكي يبحث عنه في كتب التاريخ الاسلامي فلا يجده - [00:19:48](#)

يعني مثلا تجد اه احدهم انا لا اقول اسمه يعني كان يقول ان آآ مؤرخينا قاموا باعمال غير مفهومة فانهم يكتبون الشيء القليل

بالخط العريض ويكتبون الشيء المهم بالخط الضئيل او يتجاهلونه - [00:20:07](#)

طيب انت حين تفتش لماذا قال هذه الكلمة ستجد انه لانه كتب التاريخ الغربي كتب التاريخ كما هي في المدرسة الغربية مكتوبة

بطريقة تخالف طريقة ائمتنا المؤرخين الاوائل فلجل هذا - [00:20:26](#)

لا لا يمكنه لا يمكنه ان يفهم. استيعاب المسيح. لا يمكنه ان يفهم كيف اه يعني مثلا مع انك تجد انه بعض المستشرقين المهتمين

بالتاريخ ينصفون التاريخ الاسلامي اكثر من - [00:20:44](#)

العلماء الذين لم يطلعوا على هذه المناهج آآ لا ادري بقي قبل الفاصل لاني اريد ان استطرد دقيقة تفضل لا بأس. نعم مثلا المسلمين

حين كانوا يكتبون التاريخ لم يكونوا يهتمون بابرار العبرة والعظة من التاريخ - [00:20:58](#)

كانوا يهتمون بتسجيل الحوادث فقط مجردة. هذا هو التاريخ عندهم لماذا هذا هو التاريخ عندهم؟ لانه العبرة والعظة والاستفادة

موجودة في المناهج الاخرى موجودة في فروع العلم والاخرى. موجودة في الرقائق. موجودة في التفسير. موجودة في الحديث.

موجودة في التربية والزهد. موجودة في التصوف. لكن - [00:21:16](#)

عفوا استاذ محمد يعني ربما يقول لك آآ مثلا متابع انه هذا ربما من جوانب تقصير عفوا المؤرخين العرب والمسلمين لانه الجانب

السني غائب ربما في الحديث. عظيم جدا. هم. كيف اندفع في ذهنه ان هذا من جوانب التقصير - [00:21:37](#)

ما الذي انبت في ذهنه؟ انه هذا جانب غائب عن المؤرخين. يعني المؤرخين المسلمين وهم كانوا اساتذة ايضا في التفسير والحديث

وغيره. لم يكونوا يعرفون انه آآ ان هم يكتبوا عبر وفوائد - [00:21:56](#)

ما هم كانوا يكتبوها في كتب التفسير يكتبوها في الرقائق. ليه ما كتبوها في التاريخ؟ لماذا اندفع الى ذهنه هذا السؤال؟ لان

كتب التاريخ الحديثة المكتوبة على المنهج الغربي فيها فيها التسجيل والتحليل معا - [00:22:08](#)

فيها الذاتية. فلذلك هو رأى انه هكذا ينبغي ان يكون التاريخ. هذا هو الاصل فهو حين يقرأ قصة مكتوب اه حين يقرأ كتاب التاريخ

فيها قصة فيها تجميع للمواد وفيها تحليل وفيها تفسير - [00:22:23](#)

سم يرجع الى كتب التاريخ الاسلامي يندش لماذا هذه فيها المعلومات مجردة ومنتشرة بدون تحليل وتفسير يعني يتحدث عن

شيء خطير يعني وصل الى النخب والمفكرين والعلماء والدعاة من حيث كونهم ينبغي هم ان من يحاربوا الغزو الفكري. نعم -

[00:22:38](#)

نعم صحيح وللأسف أدى هذا إلى إهدار كثير من شخصياتنا الكبيرة يعني كثير من شخصياتنا الكبيرة يطعن فيهم سواء كانوا مؤلفين يعني أو سواء كانوا حكام أو ملوك أو حكماء. استاذ محمد الآن يطعن حتى في البخاري ويطعن في المسلم ويطعن في كل شيء تقريبا يعني هذا ربما من - [00:22:58](#)

مار الغزو أو من أثار الغزو الفكري الذي اقتحم على المسلمين جميل عقولهم هذا أه كما يعني أسلفت أنه الكتابة العلمية الحالية نحن في عصر أه غلبة الثقافة الغربية في المدرسة الغربية نثرت انتاجها ومنهجها في المؤلفات - [00:23:17](#)

هذه المؤلفات تأسرت بها نحن يعني أنا الآن حين أؤلف كتابا في التاريخ لا أؤلفه على منهج علمائنا الأقدمين أؤلفه على المنهج الرائج. لأنه أنا الآن أمام جمهور فأخاطبهم بما يستطيعون فهمه - [00:23:37](#)

فحين آ فحين يأتي الإنسان ويقرأ كتابا في التاريخ ويحاول أن يرجع إلى مصادره يرى أن هذه المصادر مصادر صعبة وغير مفهومة وفيها عنات يعني لماذا هذه الأسانيد الكثيرة لماذا هذا النسر؟ لماذا تسجل آ سنة بعد سنة بعد سنة - [00:23:52](#)

لأن هو عايش في زمن آخر فلا يدرك الزمن الذي ألف فيه هؤلاء ولا يدرك مناهجهم في التأليف. هذا أحد أهم مظاهر الاستعمار الفكري. نمط التفكير. أنا نريد أن تكون - [00:24:15](#)

عقول أئمتنا على نحو ما وصل إليه الغرب الآن. نعم. وهذه إشكالية كبيرة جدا وكم ترتب عليها من مشكلات ومساوئ في واقعنا الحديث وهذه مرتبطة بموضوع آخر يعني سيأتي الحديث عنه وهو موضوع ضعف المسلمين وقوتهم بعد قليل أن شاء الله نتابع حديثنا بعد العودة من فاصل قصير - [00:24:29](#)

نلفت عناية مشاهدنا الكرام إلى أن قناة الرافيدين الفضائية ستبث على نظام وعلى التردد نفسه واحد صفر سبعة اثنين سبعة وعلى مدار الناييل سات اعتبارا من الأول من شباط عام - [00:24:52](#)

الفين واثنين وعشرين. وأن البث على نظام أس دي سيتم إيقافه في الثامن والعشرين من شباط عام الفين واثنين وعشرين أسعدكم الله هذه عودة للحديث عن الغزو الفكري للمسلمين وأثره على صورة التاريخ الإسلامي وحديثنا في هذه الحلقة دائما مع الاستاذ محمد الهامي الباحث في - [00:25:27](#)

التاريخ والحضارة الإسلامية نجد الترحيب بكم استاذ يعني إذا أردنا الحديث عن ظاهرة المحاولات المستمرة والمتكررة لتشويه التاريخ الإسلامي آ هل هذا فقط الاستعمار هو المسؤول عن هذا الاستعمار الفكري والغزو الفكري - [00:26:15](#)

أم ثمة أشخاص فيه؟ أم أن الأمر ربما يكون سابقا على الاستعمار أه نعم هو هذا السؤال يجرنني إلى استدراك بسيط في المحور السابق لو تسمح لي. تفضل أه قلت أنه المسلمين حين كانوا يكتبون التاريخ كانوا يرونه تسجيلا للأحداث بدون اهتمام بالتحليل والتفسير وأخذ العبرة. نعم - [00:26:34](#)

لكن الغربيين الآن آ كتاب آ التاريخ بالنسبة لهم كتابة التاريخ يعني أن يجمع الباحث المعلومات ويحللها ويفسرهما ويخرجها ضمن قصة مكتملة. هم. طيب لماذا أسلافنا الأقدمون سلكوا هذا المنهج ولماذا الغربيين سلكوا هذا - [00:26:58](#)

المنهج لأنه الأقدمون بالنسبة أسلاف الأقدمون لم يكونوا بحاجة إلى ما كانش عندهم تيه فكري كانت أصول التصور العام للكون للحياة للإنسان أصول الفلسفة أصول الرؤية موجودة فهم كانوا يسجلون التاريخ لضبط الأحداث - [00:27:15](#)

بينما الغربيين بالزات بعدما دخلوا في عصر العلمانية ليس لهم مقدس ليس ليس هناك فكرة واحدة مسيطرة عليهم فلذلك هم لديهم تصورات مختلفة كل تصور يستشهد بالتاريخ فلاجل هذا ينبغي أن المؤرخ هذا لا يصرد أحداثا فقط وإنما يكون لنا - [00:27:34](#)

قصة جميلة. فهم هنا جمعوا مثلا في القنوات الفضائية الآن القناة الفضائية لديها مراسل ولديها محلل سياسي. المراسل هذا مهمته نقل الخبر المحلل السياسي هو من يحلله المسلمين فصلوا بين هذا فجعلوا المؤرخ ينقد الخبر والعالم الفقيه المفسر هو من يفسر ويحلل. بينما الغربيين ده - [00:27:54](#)

بين المحلل والمراسل طيب ما الذي يعني آ ما الذي أنتجه هذا؟ أنتج هذا أنه لابد أن يكتب الغرب كتاب التاريخ على نمط القصة بينما المؤرخ المسلم لا يستهدف أن يكتب على نمط القصة والتحليل إنما يستهدف توثيق المعلومات. كل خبر نعرف جاي منين -

طبيب كيف ادى هذا الى تشويه التاريخ وهو سؤالك حين يتسلط هذا المنزور على منهج اخر فانه لا شك سيجد فيه عيوب. يعني مثلا الغربي والمستشرق حين ينظر في تاريخ الطبري او في طبقات ابن سعد او في ابن اسحاق لا يفرق بين الخبر الصحيح والضعيف -

هو يرى كل معلومة جاءت تمسك اضافة فلذلك يخلط في التحليل والتفسير بين ما يصح وما لا يصح المؤرخ المسلم كان قديما ينتبه الى قيمة السند لكن المستشرق لا ينتبه. فلذلك قد يخرج المستشرق بنتيجة شائعة - 00:29:02

اما هو ارادها او انه غفل عنها. يعني لو هو منصف يغفل عنها. لو انه صاحب قوة سياسية يعني صاحب هدف سياسي فلا بد ان يقصدها يقصد التشويه. ربما هذه تكون متعلقة بقضية الاداة التي تنبع من الواقع الثقافي او ثقافة المجتمع. نعم. يعني مثلا ثقافة الصديقة تسيطر على - 00:29:21

لذلك يهتمون بالسند. بينما الغرب لا يركز على هذه القضية مثلا. وهو لانه ليس لديهم اصلا سند ما هو علم السند ده ممن فرضت به الامة. نعم. هم هم ليس لديهم الا الوثائق المكتوبة - 00:29:42

التي تمثل آآ يعني دليلا. لكن ليس لديهم فيما بعد رواية شفوية ولا سند ولا علم جرح وتعديل ولا طبقات. صحيح فالمستشرق حين يأتي الان انجلترا او فرنسا حين تريد ان تحتل مصر او الشام - 00:29:55

هي تريد ان تفهم هذا المجتمع لكي تسيطر عليه المستشرق هو احد ادوات الاستعمار هذا المستشرق من ادواته ان يكشف للسياسة الاحتلالية عن مواطن الضعف والقصور في هذا المجتمع ومن ادواته ان ينشر في هذا المجتمع - 00:30:09

اننا جننا لنحرركم وننقذك هذه الاهداف الاستعمارية مع وجود اختلاف في المناهج يؤدي الى انه يقرأ التاريخ اما بغرض يعني يريد ان يستخرج من التاريخ ما يشوهه لكي يفقد هؤلاء الناس - 00:30:29

اعتزازهم بانفسهم وبالتالي يضعف مقاومتهم ما هي المقاومة لابد تضعف حين تؤمن ان عدوك متفوق عنك وراق عنك ومتطور عنك المقاومة تضعف لكن حين ترى ان هؤلاء مهما تقدموا وانما هم في جاهلية. وانه نحن من علينا آآ مسئولية هدايتهم وارشادهم. فهنا -

فلا بد ان تكون المقاومة في اعلى اعلى صورها فالمستشرق جاء من خلفية مختلفة من منهج مختلف وباغراض مختلفة. فلا بد ان يعمل على تشويه التاريخ احيانا هم يشوهون تاريخ انفسهم من حيث لا يدرون - 00:31:08

ومما استشهد به دائما في هذا المجال كتاب مارك بوكانان اسمه موت الغرب. مارك بوكانان احد الساسة الامريكان وكان مرشحا في اكثر من مرة لرئاسة امريكا كتابه موت الغرب يناقش فيه الاسباب التي ستؤدي الى موت الغرب - 00:31:27

فجعل فصلا من كتابه بعنوان الحرب على الماضي وذكر فيه ان المؤرخين اللي عاملين نفسهم محايدون دول لما بيتكلموا عن الابطال والرموز الامريكان باعتبارهم غزاة ومستعمرين وقتلة وسفاحين. نعم. بيضعفوا ثقة الشعب الامريكي برموزهم وبتاريخهم -

وبالتالي هذا امر سينتج جيلا يجعل هذه البلد لا تجد من يتحمس للدفاع عنها فهذا متصور امريكي. نعم. ينقد المؤرخين الامريكان اللي هم ليس ليسوا تحت احتلال ولا تحت سلطة ثقافية مهيمنة عليهم. فكيف يكون الحارث في عالمنا نحن؟ طبعا نحن في بلادنا

عمل الاستعمار - 00:32:03
بلال بكل طاقته على تفتيت هذه المناعة السقافية وانا اذكر في مذكرات الشيخ القرضاوي يقول ان هم كانوا في الازهر يدرسوا منهج التعليم الذي وضعه المستشار الانجليزي دان لوب لوزارة المعارف - 00:32:28

فكان الازهري يخرج من دراسته وهو يعرف عن نابليون اكثر مما يعرف عن محمد صلى الله عليه وسلم. هذا الازهري متصور تشويه التاريخ الى اي حد ولذلك حتى العدة التاريخية في كثير من العلماء عدة ضعيفة - 00:32:47

لاجل هذا يجد العلمانيون ثغرة يقولون فيها كل ما حد فيكم يكلمنا عن العدل وعن الحكم الاسلامي ما نناقش الا عمر بن الخطاب عمر

00:33:03 - الاسلام ان يزيديا يعني

جعل قضيته هي تشويه التاريخ الاسلامي. ما الغاية؟ ما الهدف - 00:33:23

رقيا ولا نموا ولا صلاحا للناس - 00:33:37

00:33:54

الانطباع. صحيح. وهذا لسببين - 00:34:30

التاريخ السياسي - 00:35:08

السانی انه التواریخ التي كتبت في عصر الضعف الذي نحن فيه هذا - 00:35:27

00:35:41

ولذلك آ أول ما يغيب عن الذهن مثلاً - 00:36:04

00:36:48

فيما يتعلق بالغزو الفكري او الاستعمار - 00:37:08

الفكرين المسلمين هل يمكن القول الان بانه بسبب هذا الغزو الفكري للمسلمين الذي انتج حالة ضعف حقيقية يعني سواء غزو عسكري وبعد ذلك غزو فكري انتج حالة ضعف في وربما تكون ربما تكون بنوية الان في المجتمعات المسلمة. هل يمكن القول ان الان المسلمين ينظرون الى تاريخهم بعيون غربية؟ نعم - [00:37:29](#)

نعم. ولذلك كلما زادت زاد استعمال الناس لفكرة الاستعمار الفكري والغزو الفكري. كلما كان هذا مؤشرا على مؤشرا على وعي يقظة نعم كثير من المسلمين الان ينظروا الى تاريخه من عيون غربية. بل وكثير من النخب الغربية لانها تعودت قراءة - [00:37:52](#) الكتب المكتوبة بالمنهج المعاصر الحالي فعدتها الثقافية من كتب المستشرقين. ليست من كتب الاقدمين. ماذا يعني هذا؟ عندما تنظر امة الى تاريخها بعيون خصمها. ماذا يعني هذا صارت خصما يعني انت الان ولدت هذه الامة اعدائها. حين انظر انا الى التاريخ التاريخ الاسلامي من عيون غربية - [00:38:13](#)

فانا صرت آآ موضع ضعف في هذه الامة وسهما في قلب هذه الامة يعني اه الكثير من الذين يتحدثون عن التاريخ لا لا يعني ينتبهون الى انه الكتب المكتوبة في الطبقات والرجال والتراجم هي من صميم التاريخ - [00:38:36](#)

والحضاري للامة طبقات القراء طبقات اللغويين طبقات المفسرين في كل هذه الكتب صور من تواريخ المجتمعات كذلك تواريخ البلدان كل فيها لان تواريخ البلدان على نحوين نحو الرجال الذين طرّقوا هذه البلدان وتاريخ البلد نفسها - [00:38:57](#) فهذه فيها كثير من الكنوز التي لا ينتبه لها لا ينتبه لها من كتب في التاريخ العام. ثم ان بيننا وبين الزمن القديم مساحة فتجد سوء الفهم يعني مثلا عبارة مشهورة - [00:39:18](#)

كقول القائل آآ السلطان ظل الله في الارض هذه الكلمة يقرأها الغربي على نحو غير النحو الذي يقولها عليها العربي المسلم. الغرب يقرأها كيف؟ من ان السلطان. نعم. وله صلاحية الهية - [00:39:33](#)

تنظروا الله في الارض. بينما الذي قالها يقصد منها السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم يعني هو قائم في هذه في هذا المنصب في هذه المكانة لكي يحقق العدالة مش لكي - [00:39:52](#)

فلذلك كثيرا ما تجد في المفكرين الغربيين الحاليين من يقول وقال فلان للخليفة فلان الفلاني. وطبعا لن اذكر اسماء. وقال فلان الفلاني انا ظل الله في الارض. وهذا يدل على معنى الاستبداد والانفراد - [00:40:11](#)

فهذه الفجوة الثقافية ايضا آآ تؤثر جدا في قراءة وهذه الفجوة الثقافية لا حل لها الا بان يتشرب المسلم آآ ثقافة الاسلام من كتبه الاولى يعني لولا ان تكون لك ذائقة في اللغة العربية من طول المعاشة مع المصادر الاولى في التفسير وفي الادب وفي الفقه وفي الحديث لا تتكون هذه الزائقة - [00:40:27](#)

فتفهم الكلمات على غير معناها طب طب عندما تكون العلاقة هكذا عندما يرى المسلمون والعرب تاريخهم بهذه العيون يعني ماذا يمكن ان تحدثنا عن الاثر اه في العلاقة الشعورية بين العرب وتاريخهم. يعني ما هي ما كيف تصبح هذه العلاقة؟ لان هذه العلاقة قضية في غاية الاهمية. نعم نعم مع الاسف الشديد مع الاسف - [00:40:52](#)

شديد انا مثلا آآ يعني اذكر لك بص شخصية من الشخصيات التي اختلف فيها العلماء المسلمون نسبها ام نحبها ام نلعنها؟ مهم. اللي هو يزيد ابن معاوية. هم - [00:41:15](#)

يزيد ابن معاوية هذا يعني المسلمين مختلفين في السب واللعن يعني شخصية سيئة جدا بالنسبة لتاريخ المسلمين يزيد معاوية هذا لو كان في التاريخ الغربي كان عدة من ابطال التاريخ - [00:41:30](#)

المسلمين يسبونه لماذا؟ لانه افتقد الجانب الاخلاقي لانه حارب الحسين وعبدالله بن الزبير ومعركة الحرة. افتقد الجانب الاخلاقي. لكن في الجانب السياسي كان يملك آآ منطقة كبيرة واستطاع ان يسيطر عليها - [00:41:43](#)

واستطاع ان يخمد الثورات التي قامت ضدها. طب لو فيه ملك غربي بهذا المعنى؟ هل كان الجانب الاخلاقي سيمثل شيئا بالنسبة؟ معايير مختلفة. معايير مختلفة لكن تجد مثلا من يقول من من يشتط - [00:42:00](#)

الامر فيقول ويزيد هذا من الحثالة التافهة التي لا تستحق ان تدير مدرسة ابتدائية هذا هو هذا غلو وشطط لان يزيد كان قائد جيش

كاد ان يفتح القسطنطينية يعني صحيح نحن ندين وننكر على يزيد ما فعله. لكن ليس الى حد ان نقول انه لا يصلح ان يدير مدرسة
ابتدائية - [00:42:13](#)

او واحد اخر يقول من العلماء انا الذي يقول هذا عالم من العلماء المعروفين او يقول مثلا انه اغلب الملوك في تاريخنا هم من الحثالة
التافهة واحد يقول ثاني انه آآ وثبت الجاهلية واثبتها بعد الخلافة الراشدة حتى صارت الامة - [00:42:34](#)

اه حتى صار الاسلام مجرد شكل في محتواه الجاهلية طيب هذا سيعود بقليل من تطوير الفكرة سيعود على النبي بالطعن. يعني احنا
كده يعني اي نبي هذا الذي ينتهي ارثه - [00:42:55](#)

بعد ثلاثين سنة من وفاته ده بقليل من تطوير الفكرة سنصل الى هذا. هذا الكلام الذي قاله ليس شرطا. هناك من الانبياء من اندثر ارثهم
بعد بعد ايام. صحيح ولكن خاتم الانبياء - [00:43:10](#)

الذي قال ليلغن ملك امتي ما بلغ المشرق والمغرب وامتك الغيث لا يدري اولها خير ولا يزال الخير في ما بلغ في عهد الخلافة الراشدة
الرشيدة كانت الى خراسان والى تونس. نعم. انما امتدت الى الصين والى الاندلس وجنوب فرنسا في عهد الدولة الاموية. انتشرت بعد
ذلك في عهود الدولة قد يقول لك رأي - [00:43:23](#)

مخالف يعني هو انتشرت عسكريا ودخل الاسلام لكن ليس الاسلام الذي كان موجودا في عهد الخلافة الراشدة. يعني وهدايات الناس
هؤلاء الناس الذين اخرجناهم من الظلمات الى النور هؤلاء العلماء الذين محصوا حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا في هذه
البلاد يعني البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة كل هؤلاء من اين كانوا؟ من هذه البلاد التي فتحها - [00:43:43](#)
الامويون هؤلاء الذين آآ دخلوا في الاسلام وحققوا حديث النبي صلى الله عليه وسلم. المفسرين المؤرخين اللغويين حتى الفلاسفة.
يعني ما كي طيب اين نذهب بهذا الخير الهائل؟ نعم. اذا نحن قلنا انه الجاهلية تغلبت على الاسلام بعد ثلاثين سنة. طيب هذا -
[00:44:03](#)

يعني انا ادخل لك اراه سؤال اراه يعني انا اقيمه بانه سؤال مهم حقيقة. يعني انت الان قلت بان العرب والمسلمين ينظرون الى
تاريخهم بعيون غربية هذه النظرة ان تنظر الى تاريخك وتوافقك بعين خصمك. كيف تؤثر على آآ آآ على مسار النهوض الاسلامي
وطبيعته في المستقبل - [00:44:25](#)

يعني نعم كيف تؤثر؟ نحن الان. يعني كيف سيتأثروا؟ تأثروا مسار النهوض الاسلامي في المرحلة المقبلة وطبيعة هذا النهوض من
خلال هذه النظرة الى تاريخ. صحيح. يعني ربما يكون هناك عندنا نهوض ساخبرك برأي صادم. قد يثير الاشكالات عند من حل الواقع
نحن. نعم. نحن الان - [00:44:47](#)

اغلب الحركات الاسلامية في بلادنا وفي واقعا الان تتمنى ان تنهض على الطريق الغربية وتصل الى الديمقراطية الغربية اكثر
مما تحب ان ترجع الى عهد العثمانيين والعباسيين والامويين اليس كذلك؟ اليس اغلبهم يتمنى ان يصل الى النموذج الغربي -

[00:45:07](#)

ولا يتمنى ان يصل الى العهد العثماني والعباسي والاموي كيف يؤثر هذا؟ يؤثر هذا في اقتفائنا اثار هؤلاء وبغضنا لاثار هؤلاء. مع انه
نحن نحن كامة اسلامية كنا في عصر الامة - [00:45:26](#)

العباسيين والعثمانيين افضل بكثير جدا جدا من الغربيين في عصر الغربيين والتفوق الغربي وحتى وائل حلاق وهو شخصية
معروفة وهو نصراني. صاحب كتاب الدولة المستحيلة. نعم صاحب كتاب الدولة المستحيلة - [00:45:43](#)

يقول انه طبعا هو الحلاق انا ذكرته هنا الاستشهاد لا اريد ان استطرد فيه يقول انه انا اعيش انا في عصر العباسيين والامويين افضل
مما الان في امريكا. وهو يعيش في امريكا وكندا امريكا ورجل يعني استاذ جامعي يعني من المرموقين في مكانه - [00:45:59](#)

هذا مثلا هذا امر غاب عن اكثر الحركات الاسلامية التي تحب ان تصل الى الديمقراطية الغربية ولا تحب ان تصل الى الملكية
الاسلامية. طبعا انا ايضا احب ان نذهب الى الخلافة الراشدة - [00:46:17](#)

لكن اقول اذا قارنا بين وسيلتين للنهضة ان نرجع الى عصر ملكية محدودة الصلاحيات كالتي كان عليها العباسيون الامويون ام ان

نظل في اسر الحضارة العلمانية والدولة الحداثية المركزية الان - 00:46:30

فهذا يعني قراءتنا للتاريخ تؤثر يعني انا احد احد زعماء الحركة الاسلامية كان يقول ينبغي ان نحذف من تاريخنا هذا العفن المتعلق بارث الاستبداد والدكتاتورية صار هناك جرأة في العبارة على اه نعم طبعاً هذا هو نفسه - 00:46:47

الذي يقول هذا الكلام الذي يتكلم عن التغلب مستسلم للتغلب في بلده لا اريد ان اسميه الان مستسلم للتغلب في بلده؟ سمي حاكم حاكماً شرعياً. نعم آآ حتى لو لم يسميه حاكماً شرعياً لا يخرج عليه. وانما يعمل في اطار الدستور والقانون. طيب ما هو - 00:47:05 والعمل في اطار الدستور والقانون ده هو القبول بحكم التغلب والا لو لم يكن رئيساً شرعياً لكان ينبغي ان تخرج عن دستوره وقانونه اذا فهو يرفض ما كان من التغلب في هذا الزمن رغم انه لا يدركه. هذا ربما يكون صاحب هوى او عنده فصام في في الرؤية مثلاً وليس بالضرورة ان يكون مستتباً آآ - 00:47:22

غير فكرياً. هذه حلقات يوصل بعضها الى بعض. ابن تيمية كان يقول من من يسلط عقله في النصوص لا يستقر في قلبه الايمان. ولا يزال في من دينه على حرج. نعم. اه هذه هذا - 00:47:43

طرحتنى. نعم يعني هذا الحديث حقيقة لم ينتهي. يعني يعني ان شاء الله سنسجل حلقة مقبلة او نقدم حلقة مقبلة عن موضوع كيف واجه الاسلام قضية هذا الغزو الفكري وهذه قضية فيها كلام كثير يمكن ان يقال لكن في هذه الحلقة ادركنا الوقت اشكرك شكراً جزيلاً استاذ محمد ختاماً مشاهدي الكرام اجدد شكري لشكري لضيبي - 00:47:58

الكريم الاستاذ محمد الهامي الباحث في التاريخ والحضارة الاسلامية. والشكر الاكبر لكم على حسن المتابعة في حراسة الله -

00:48:18